

مختصر ابن كثير

42 - وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وthumb .

- 43 - وقوم إبراهيم وقوم لوط .

- 44 - وأصحاب مدين وكذب موسى فأملت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير .

- 45 - فكأين من قرية أهلكناها وهي طالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد .

- 46 - أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا

تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .

يقول تعالى مسلماً لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في تكذيب من خالفه من قومه { وإن

يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح - إلى أن قال - وكذب موسى { أي مع ما جاء به من الآيات

والدلائل الواضحات { فأملت للكافرين { أي أنظرتهم وأخرتهم { ثم أخذتهم فكيف كان نكير {

أي فكيف كان إنكاري عليهم ومعاقبتي لهم ؟ وذكر بعض السلف أنه كان بين قول فرعون لقومه

{ أنا ربكم الأعلى { وبين إهلاك الله له أربعون سنة وفي الصحيحين عن أبي موسى عن النبي صلى

الله عليه وسلم أنه قال : " إن الله ليملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته " ثم قرأ { وكذلك

أخذ ربك إذ أخذ القرى وهي طالمة إن أخذه أليم شديد { (أخرجه البخاري ومسلم) ثم قال

تعالى : { فكأين من قرية أهلكناها { أي كم من قرية أهلكتها { وهي طالمة { أي مكذبة

لرسولها { فهي خاوية على عروشها { قال الضحاك : سقوفها أي قد خربت منازلها وتعطلت

حواسرها { وبئر معطلة { أي لا يستقى منها ولا يردّها أحد بعد كثرة واريدها والازدحام عليها

{ وقصر مشيد { قال عكرمة : يعني المبني بالحص وقال آخرون هو المنيف المرتفع وقال آخرون

: المشيد المنيع الحصين وكل هذه الأقوال متقاربة ولا منافاة بينها فإنه لم يحم أهله شدة

بنائه ولا ارتفاعه ولا إحكامه ولا حصانته عن حلول بأس الله بهم كما قال تعالى : { أينما

تكونوا يدركم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة { وقوله : { أفلم يسيروا في الأرض { أي

بأبدانهم وبفكرهم أيضاً وذلك للاعتبار أي انظروا ما حل بالأمم المكذبة من النقم والנקال {

فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها { أي فيعتبرون بها { فإنها لا تعمى

الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور { أي ليس العمى عمى البصر وإنما العمى عمى

البصيرة وإن كانت القوة الباصرة سليمة فإنها لا تنفذ إلى العبر ولا تدري ما الخبر